التعليل اللغويُّ في معجم لسان العرب لابن منظور

Linguistic explanation in the book Lisan al-Arab by Ibn Manzur

م.د. علي عبد علي عاتي

الجامعة المستنصرية كليَّة الآداب/ قسم اللغة العربيَّة

M.D. Ali Abd Ali Ati

Teaching at Al-Mustansiriya University College of Arts

aliabdali@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص :

يسلط هذا البحث الضوء ظاهرة التعليل اللغوي في معجم لسان العرب لابن منظور، وهي إحدى ملامح هذا السفر العظيم، حيث لم يكن لسان العرب مجرَّد معجم يعنى بجمع المفردات اللغوية وبيان معناها فحسب، بل تخطَّى ذلك إلى بحث القضايا الصوتيَّة ومناقشة الآراء النحويَّة والتحليلات البلاغية والتوجيهات الصرفية، والتعليل اللغوي إحدى الملامح البارزة في هذا الكتاب، والمعاجم هي وعاءٌ لتراث الأمم، ففيها تحفظ اللغة وآدابها، وهي مرجعٌ في استنطاق وتفسير النصوص اللغوية، وبيان معانيها، ولسان العرب من أهمِّ تلك المعجمات، فهو موسوعيٌّ لما حوى مادَّة لغوية ضخمة، كان قوامها لغة العرب بموادها وتفاصيلها وبما تكوَّن من لهجات وأمثال وأشعار وحكم ونصوص إلى جانب ذلك المادة التفسيرية والأحاديث النبوية والقراءات القرآنية، والغاية من التعليل اللغوي هو تفسير الظواهر اللغوية، والوصول إلى ما وراء تلك الظواهر، وبيان الأسباب التي جعلتها لى ما هي عليه، ويؤشر الباحثون أنَّ ظهور التعليل اللغوي كان متزامنًا مع بداية ظهور الدراسات اللغوية، وأنَّه يشمل مستويات اللغة وليس مختصًا بنوع محدد وإنْ كان في النحو أكثر وضوحًا، وقد اهتَّم ابن منظور بالتعليل اللغوي بتفاصيله جميعها، ولم يقتصر على جمع المادة اللغوية وشرح مفرداتها، بل سوف نثبت عن طريق هذا البحث المتواضع أنَّه قد أولى عناية بالتعليل

اللغوي، سواءٌ أكان في النحو أم الصرف أم الصوت أم الدلالة المعجمية، سوف نسلط الضوء في هذا البحث ظاهرة التعليل اللغوي في كتاب (لسان العرب) على وفق مستويات اللغة.

الكلمات المفتاحية: التعليل- اللغوي- معجم- لسان العرب- ابن منظور

Summary of the research

This research sheds light on the phenomenon of linguistic reasoning in Ibn Manzur's Lisan al-Arab dictionary, which is one of the features of this great book, as Lisan al-Arab was not just a dictionary concerned with collecting linguistic vocabulary and explaining their meaning, but it went beyond that to examining phonetic issues and discussing grammatical opinions, rhetorical analyzes and morphological directions. Linguistic explanation is one of the prominent features of this book. Dictionaries are a receptacle for the heritage of nations, as they preserve the language and its literature. They are a reference for interrogating and interpreting linguistic texts and explaining their meanings. Lisan al-Arab is one of the most important of these dictionaries, as it is encyclopedic because it contained huge linguistic material, the basis of which was language. Arabs, with its materials and details, and with what it consists of dialects, proverbs, poems, sayings, and texts, in addition to the explanatory material, the Prophetic hadiths, and the Qur'anic readings. The purpose of linguistic reasoning is to explain linguistic phenomena, reach what is behind those phenomena, and explain the reasons that made them what they are. Researchers point out that the emergence of Linguistic reasoning coincided with the beginning of the emergence of linguistic studies, and it includes levels of language and is not specific to a specific type, even if it is clearer in grammar. Ibn Manzur was interested in linguistic reasoning in all its details, and was not limited to collecting linguistic material and explaining its vocabulary. Rather, we will prove it through this research. It is humble that attention has been paid to linguistic reasoning, whether it is in grammar, morphology, sound, or lexical meaning. In this research, we will shed light on the phenomenon of linguistic reasoning in the book (Lisan al-Arab) according to the levels of the language.

Keywords: reasoning - linguistics - dictionary - Lisan al-Arab - Ibn Manzur

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، نحمده على ما علَّم ونشكره على ما أنعم، والصلاة والسلام على خيرة خلقه، والقائم على تبليغ رسالته بواجب حقِّه، المبعوث رحمة للعالمين بلسانٍ عربيٍّ مبين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

أمَّا بعد، فإنَّ المعاجم هي وعاءٌ لتراث الأمم، ففيها تحفظ اللغة وآدابها، وهي مرجعٌ في استنطاق وتفسير النصوص اللغوية، وبيان معانيها، ولسان العرب من أهمِّ تلك المعجمات، فهو موسوعيٌّ لما حوى مادَّة لغوية ضخمة، كان قوامها لغة العرب بموادها وتفاصيلها وبما تكوَّن من لهجات وأمثال وأشعار وحكم ونصوص إلى جانب ذلك المادة التفسيرية والأحاديث النبوية والقراءات القرآنية، فضلًا عن الآراء النحويَّة والتحليلات البلاغية والتوجيهات الصرفية، والغاية من التعليل اللغوي هو تفسير الظواهر اللغوية، والوصول إلى ما وراء تلك الظواهر، وبيان الأسباب التي جعلتها لى ما هي عليه، ويؤشر الباحثون أنَّ ظهور التعليل اللغوي كان متزامنًا مع بداية ظهور الدراسات اللغوية، وأنَّه يشمل مستويات اللغة وليس مختصًّا بنوع محدد وإنْ كان في النحو أكثر وضوحًا، وقد اهتَّم ابن منظور بالتعليل اللغوي بتفاصيله جميعها، ولم يقتصر على جمع المادة اللغوية وشرح مفرداتها، بل سوف نثبت عن طريق هذا البحث المتواضع أنَّه قد أولى عناية بالتعليل اللغوي، سواءٌ أكان في النحو أم الصرف أم الصوت أم الدلالة المعجمية، سوف نسلط الضوء في هذا البحث ظاهرة التعليل اللغوي في كتاب (لسان العرب) على وفق مستويات اللغة، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أنْ يشتمل على مقدمة وكلمات افتتاحية وأربعة مباحث وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

١. التعليل الصوتي.
٢. التعليل المعجمي.
٣. التعليل الصرفي.
٤. التعليل النحوي.

وفي الختام لا أدعي أنني أحطت بهذا الموضوع، ولكن حسبي أنني بذلت ما في وسعي، فما فيه من صواب فمن توفيق ربي، وما فيه من خطأ فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعليل الصوتي

التعليل الصوتي في معجم لسان العرب جاء على وفق محورين:

الضرب الأول: تعليل الاصطلاحات الصوتية:

كلمة مصطِلح هي مصدر ميمي من الفعل (اِصْطَلَحَ)، والمصدر الميمي هو في الحقيقة مصدر مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة كالمضرب (أبو محمد عبدالله بن يوسف الأنصاري (ت:٧٦١هـ)، ١٩٩١م، صفحة ٢١٠)، ويُسمَّى بالميمي؛ لأنَّه منسوب إلى حرف الميم الموجود في أوَّله (عبد الملك السعدي، د.ت، صفحة ٣٤)، وعرَّفه علي بن محمد الجرجانيُّ (ت:٨١٦هـ): "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى" (علي بن محمَّد بن علي الزِّين الشريف الجرجانيّ (ت:٨١٦هـ)، د. ت، صفحة ٢٨)، وعملية الاصطلاح ليست اعتباطية قطعا، بل هي عملية معللة وعليه فإنَّ المناسبة هي أساس المواضعة في صناعة المصطلح، والمواضعة وهي العلة ببساطة تعني وجود علاقة جامعة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد (د. علي جمعة محمد، ١٩٩٦م، صفحة ٣٥)، ومن هنا نجد أنَّ ظاهرة تعليل المصطلحات الصوتية عند منظور بارزة بشكل واضح في معجمه، فقد بين علل تلك وسبب تسميتها، وتجلى ذلك بشكل أكثر وضوحا في مقدمة كتابه فقد تضمنت الحديث عن صفة الحروف وألقابها وأجناسها وخصائصها في باب "ألقاب الحروف وطباعها وخواصها"، ثم يشير في مدخل كل باب من أبواب معجمه إلى مجموعة من الاصطلاحات تتعلق بصفة الحرف ومخرجه وتعليل سبب التسمية والاصطلاح، ومن ذلك قوله: "الباء من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشفوية، وسميت شفوية؛ لأنَّ مخرجها من الشفتين، ولا تعمل الشفتان في شيء من الحروف إلا فيها وفي الفاء وفي الميم" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٩٧/١، (الباء))، وسوف نعرض لأهم ما قيل من تعليل لتلك المصطلحات الصوتية:

١. الذلاقة: والذلق هو حدَّة الشيء، وذلق اللسان طرفه، وحروف الذلاقة ستة: (الراء واللام والنون، والفاء والباء والميم)، واصطلاحا خفة الصوت وسهولة النطق (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٠٩/١٠، (ذلق))، ويعلل ابن منظور سبب تسميتها بالذلاقة، فقال: "وسميت هذه الحروف ذلقا، لأنَّ الذلاقة في المنطق إنَّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١١٠/١، (ذلق))، ويعلل كذلك عدم خلو بناء الرباعي والخماسي في اللغة العربية من حروف الذلاقة؛ وذلك لخفتها وسهولة نطقها، فيقول: "متى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة، فاقضِ بأنَّه دخيل في كلام العرب وليس منه، ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة المصمتة، أي صمت عنها أنْ

يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١١٠/١٠، (ذلق)).

٢. الجهر والهمس: والجهر هو ما ظهر، وجهرت الشيء إذا كشفته، وجهرت القول إذا أعلنته (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٩٧/٢، (جهر))، واصطلاحا هو حرف اشبع الاعتماد عليه في موضعه، حتى منع النفس أن يجري معه، يعلل ابنة منظور ذلك بقوله: "فصار مجهورا؛ لأنّه لم يخالطه شيء بغيره" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٩٧/٢، (جهر))، وعدها تسعة عشر حرفا تميزت بوضوحها، فهي أصغى من نظائرها (د. تمام حسان، ١٩٩٤م، صفحة ٦٧)، والهمس هو الخفي من الصوت، والمهموس عنده: "حرف أضعف الاعتماد من موضع حتى جرى معه النفس"، وتعد صفة الهمس صفة ضعف، وسميت مهموسة؛ لاتساع المخرج لها، فخرجت كأنها متفشية (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٥٠/٦، (همس)).

٣. التكرار: وهو صفة تطلق على صوت الراء وهي من كرر الشيء: أعاده، والتكرار هو الرجوع على الشيء، ويرى ابن منظور أنَّ هذا الاصطلاح خاصٌّ بحرف الراء؛ لأنَّ المكرر من الحروف هو الراء فقط، ويعلل ذلك بأنَّك إنْ وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، لذلك تمَّ احتسابه في الإمالة بحرفين (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٣٤/٥، (كرر)).

٤. الصفير: وهو صوت تساق به الدواب، وصفر بالحمار وصفَّر إذا دعاه، وأشار ابن منظور إلى أنَّ الصفير هو صفة تختص بها مجموعة من الأصوات، وهذه الميزة أو الصفة هي الحدَّة والوضوح السمعي، وهذه الحروف هي السين والصاد والزاي، ومخرجها من أسلة اللسان، وسمي الصفير نسبة إلى الصفة (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٦٤/٤، (صفر)).

٥. القلقة: ومعناها في اللغة الحركة والاضطراب، يقال: قلقل الشيء أي حرَّكه فتحرك واضطرب (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٩٠/١١، (قلل))، وحددها ابن منظور في حروف (الطاء والجيم والدال والباء والقاف)، وعلل التسمية بالقلقلة؛ لكونك "لا تستطيع أن تقف إلَّا مع الصويت؛ لشدَّة ضغط الحرف، وبعض العرب أشدُّ صوتا، كأنهم الذين يرومون الحركة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٩٠/١١، (قلل)).

الضرب الثاني: التعليل بالمضارعة:

والمضارعة هي نحو من التفاعل أو التغيير الصوتي بين صفات الحروف أثناء عملية النطق، وينتج عن هذا التفاعل الصوتي اتباع حرف لغوي لحرف آخر، وذلك نتيجة للتفاوت الواضح في درجات القوة والضعف بين صفات الحروف، والمضارعة في اللغة هي المشابهة، قال ابن فارس: "فأمَّا المضارعة، فهي التشابه بين الشيئين، قال بعض أهل العلم: اشتقاق ذلك من الضرع، كأنَّهما ارتضعا من ضرعٍ واحدٍ" (ابن زكريا الرازيُّ (ت:٣٩٥هـ)،

١٩٧٩م، صفحة ٣٩٥/٣، (ضرع))، وقد يطلق على المضارعة لفظ المشاكلة أو التقريب أو التجنيس (أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت:٣٩٢هـ)، (د.ت)، صفحة ١٤١/٢)، والمضارعة عند المحدثين هي المماثلة، والمماثلة في اللغة هي المشابهة والمقاربة (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٦٣/١٤، (مثل))، فيكون المصطلحان متساويين تقريبا في الدلالة اللغوية والاصطلاحية، والملاحظ أنَّ المحدثين لم يختلفوا في دراستهم لهذه الظاهرة عن آراء القدامى من علماء اللغة، بل بنيت نظرياتهم على تلك الآراء، فهي تعني استبدال صوت بصوت آخر وهي نتاج الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة (د. عبد الصبور شاهين، ١٩٨٧م، صفحة ٢٣٤)، ومن أمثلتها إبدال الصاد من السين نحو الصراط، والأصل هو السراط، يقول محمد الصيمري (من علماء القرن الرابع الهجري): "الصاد تبدل من السين في السراط، والأصل السِّراط بالسين، وإنَّما أُبدلت صادًا؛ لأنَّ الطاء مستعلية، والسين ليست كذلك، فأبدلوا منها حرفًا من مخرجها، فيه الإطباق والاستعلاء طلبًا للمشاكلة، ومنهم من يطلب المشاكلة بالجهر، فيبدل السين زيًا؛ لأنَّ الطاء حرف مجهور، والسين ليس بمجهور، فأبدلوا منها الزاي؛ لأنَّها من مخرجها وموافقة لها بالصفير، وهي مجهورة؛ ليتشاكل الحرفان" (أبو محمد عبدالله بن علي، ١٩٤٢م، صفحة ٨٧٠/٢)، وجاء في معجم لسان العرب مجموعة من الأمثلة والشواهد على تعليل ابن منظور لها بالمضارعة، ومن تلك الأمثلة:

١. قلب السين إلى الصاد: وتقلب السين إلى الصاد إذا جاورت أحد حروف الاستعلاء، وهي: "الخاء، والصاد، والضاد، والطاء، والضاء، والقاف، والغين"، وعلل اللغويون ذلك بأنَّه اقتصاد بالمجهود النطقي، من حيث الخفة في النطق اتي تستلزم السهولة في النطق (أبو محمد عبدالله بن علي، ١٩٤٢م، صفحة ٤٦٨/١)، قال ابن يعيش(ت:٦٤٣هـ): "إنَّما ساغ قلب السين صادًا إذا وقعت وقعت قبل هذه الحروف . يقصد حروف الاستعلاء . من قبل أنَّ هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموس مستفل، فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي؛ لأنَّ ذلك ممَّا يثقل، فأبدلوا من السين صادًا؛ لأنَّ الصاد توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فيتجانس الصوت ولا يختلف" (أبو عمر عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت:٦٤٦هـ)، ١٩٨٢م، صفحة ٤١١/٢)، وذكر ابن منظور مجموعة من الكلمات التي وقع فيها الإبدال معللا ذلك بالمضارعة، فجاء في اللسان: "المصخ لغة في المسخ مضارعة، والمصخ اجتذابك الشيء عن جوف شيء آخر،... والوصخ لغة في الوسخ مضارعة، والوسخ ما يعلو الثوب والجلد من الدرن، وقلة التعهد بالماء،... والصخد والسخد بول البعير في بطن أمه، والسخد الرهل والصفرة في الوجه، والصاد في كل ذلك لغة على المضارعة،... وماء صخن من سخن مضارعة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٥٧/٣، مادة (مصخ) (مسخ)، (وسخ)، (وصخ)، (صخد)، (سخد)، (صخ).
٢. قلب الصاد زايًا: وقد أشار سيبويه (ت:١٨٠هـ) إلى هذا النوع من التغيير الصوتي، وفسره بالمضارعة في حديثه عن الحرف الذي يُضارع به حرف من موضعه، ومثل له بالصاد إنْ وقعت بعدها الدال، حيث قال: "فجعلوا

الأول تابعًا للآخر، فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه، وهي الزاي؛ لأنَّها مجهورة غير مطبقة، ولم يبدلوها زايا خالصة؛ كراهية الإجحاف بها للإطباق" (ابن بشر(ت١٨٠هـ)، ١٩٨٨م، صفحة ٤/٤٧٦)، وكان ابن جني (ت:٣٩٢هـ) في تفسير هذه الظاهرة وحاصل كلامه هو عندما سكنت الصاد ضعفت، وعندما جاورت الدل المجهورة، وقد تعذر قلب الدال إلى جنس الصاد، فحصلت المضارعة بالزاي، وهو أشبه الأصوات بها (أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت:٣٩٢هـ)، (د.ت)، صفحة ٢/١٤٣)، وذكر ابن منظور مجموعة من الكلمات التي وقع فيها الإبدال معللا ذلك بالمضارعة، فجاء في اللسان: "ما جاء في معنى الصدر: والصدر نقيض الوِرد، صدر عنه يصدر صدرًا، ومصدرًا ومزدرًا، والأخيرة مضارعة، وجاء يضرب أصدريه، ويروى أسدريه بالسين، و وروى أبو حاتمٍ: جاء فلانٌ يضرب أصدريه وأزدريه، أي جاء فارغًا،... جاء في مادة (عصد)، والعصد والعزد: النكاح، لا فعل له، وعصد الرجل المرأة، يعصدها عصدًا، وعزدها عزدًا: نكحها وجاء له بفعلٍ، وأعصدني عصدًا من حمارك وعزدًا على المضارعة، أي أعرني إيَّاه لأنزيه على أتاني،.... وجاء في مادة (مصد): والمصد البرد، وما وجدنا لها العام مصدةً ومزدةً عللى البدل، تبدل الصاد زايًا، يعني البرد، وقال كراع: يعني شدة البرد، وشدة الحر ضدٌّ،..... وجاء في مادة (حزد): الحزد لغةً في الحصد مضارعة، وجاء في شرح معنى (المصدق): الذي يصدقك في حديثك، وتقلب الصاد مع الدال زايًا، تقول أزدقني، أي أصدقني، وهذا الضرب من المضارعة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤/٤١٥، (صدر)).

المبحث الثاني: التعليل المعجمي:

هناك ظاهرة في المعجمات العربيَّة عمومًا وفي معجم لسان العرب على وجه الخصوص، وهي تعليل الدلالة اللغوية للمفردات العربيَّة، وهي متنوعة بتنوع الثراء اللغوي، فتارة نجد التعليل للمعنى الأولي، الدلالة الوضعية الناتجة عن الوضع، وتارة التعليل للمعنى الثانوي، الدلالة الاستعماليَّة الناتجة عن الاستعمال اللغوي، ونجد ذلك جليًّا وبشكل أكثر وضوحًا في الألفاظ الإسلامية، لأنَّ الإسلام عندما جاء عبَّر عن عقيدته وأفكاره وشريعته بألفاظٍ مستعارة من لغة العرب، فنقل ألفاظًا من معنى إلى معنى آخر مع وجود مناسبة في النقل، فهو ليس مجرد نقلٍ اعتباطي، فحمل القرآن والسنة بين دفتيهما ألفاظًا ذات معانٍ جديدة ومبتكرة لم تألفها العرب من قبل، نحو ألفاظ العبادات كالصوم والصلاة والحج والزكاة، وألفاظ العقود والمعاملات، فكانت تلك الألفاظ موضوعة لمعنى معيَّن فالصلاة هي الدعاء، والحجُّ هو القصد، والصوم هو الإمساك، لكنَّ النصَّ الشرعي أعطى لها معاني ودلالات أخرى لم تكن مستعملة فيها من قبل (حسام الدين موسى عفَّان، ١٩٨٢م، صفحة ٥٤)، وبدأ علماء اللغة بيان العلَّة والمناسبة لتلك الإطلاقات الإسلاميَّة، وهذا لا يعني عدم وجود التعليل المعجمي لباقي الألفاظ العربية، فعلى سبيل المثال نجد ابن منظور يعلل بعض الأصول والتسميات اللغوية، منها: في مادة (فيأ)، علل ابن منظور تسمية الفيء بالظلِّ، فقال: الفيء: هو ما

كان شمسًا، فنسخه وغيَّره الظلُّ، وإنَّما سمي الفيء ظلًّا؛ لتغيُّره، ورجوعه من جانب لآخر (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٢٤/١)، وقال في مادة (بوأ) في تعليل إطلاق كلمة الباءة على النكاح، وهي تدلُّ على المنزل في الأصل، فقال: الباءة في الأصل هي المنزل؛ ثمَّ سمِّي بها النكاح؛ لأنَّ من تزوج من إمرأةٍ بوَّأها منزلًا (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٦/١)، وعلَّل تسمية الواحد من الشعر بالبيت، والبيت في الأصل هو الخباء؛ وذلك لأنَّه يضمُّ الكلمات، كما يضمُّ البيت (الخباء) أهله (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٤/٢، (بيت))، وعلَّل تسمية البحر، فقال: البحر في كلام العرب هو الشقُّ، تقول العرب: "حفر البئر، ثمَّ بحرها"، أي شقَّها ووسعها، وسمِّي اليمُّ بالبحر؛ لأنَّ قرار مائه في شقٍّ من الأرض، وقيل: من الاستبحار، وهو السعة والانبساط (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٢/٤، (بحر))، وعلَّل إطلاق العرب لفظ (صفر) على الشهر الذي يلي محرَّم، وذلك لأنَّهم كانوا يمتارون الطعام فيه . من الميرة وهي جمع الطعام . من المواضع، وقال بعضهم: سمِّي بذلك لإصفار مكة من أهلها، إذا سافروا، وقيل: إنَّما سمِّي بذلك؛ لأنَّهم كانوا يغزون فيه القبائل، فيتركون من لاقوهم صفر المتاع (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٦٢/٤، (صفر))، وطرح ابن منظور مجموعة علل تبيِّن سبب تسمية (قريش)، منها: نسبة إلى دابة البحر التي تهابها دواب البحر، وكذلك قبيلة قريش تهابها أغلب قبائل العرب، أو لتقرشها، أي تجمعها إلى مكة من حواليها، أو نسبة إلى (قريش بن مخلد) راعي عير قريش، فإذا أقبلت قال العرب أقبلت عير قريش، وقيل: من تقرش المال، أي جمعه، لأنَّهم أهل تجارة (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٣٥/٦، (قرش))، وسوف نعرض أهمَّ المفردات القرآنية التي علَّل إطلاقها وتسميتها:

١. القرآن:

اختلف العلماء وأهل اللغة في اشتقاق لفظ القرآن من عدمه، فذهب الشافعي إلى أنَّه مرتجل جامد غير مشتقٍّ، كالأنجيل والتوراة وضع للدلالة على كتاب الله، وهو عنده غير مهموز (قران)؛ لأنَّه لم يؤخذ من (قرأ)، والشاهد على ذلك قراءة ابن كثير بتسهيل الهمز (ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، (د.ت)، صفحة ٣٣٨/٢)، ويلاحظ على ذلك أنَّ قراءة الهمز هي قراءة الجمهور (ابن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ١٩٥٧م، صفحة ٢٧٨/١)، ثمَّ أنَّ العلم المشتق أمل دلالة وأوضح بالبيان من العلم الجامد؛ لأنَّه يدلُّ على العلميَّة وزيادة، وهي دلالة الاشتقاق، ويذهب علماء اللغة إلى أنَّه مشتقٌّ، وفي اشتقاقه وأصله اللغوي أقوال (ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، (د.ت)، صفحة ٣٣٩/٢)، لعلَّ أبرزها: أنَّه مشتقٌّ من (قرأ) بمعنى تلا، فيكون من قبيل إطلاق المصدر وإرادة المفعول، فيكون القرآن بمعنى (مقروء)، أي متلو، أو من الفعل (قرأ) بمعنى جمع، فيكون من قبيل إطلاق المصدر، وإرادة الفاعل، فيكون القرآن بمعنى (قارئ) بمعنى جامع (الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، ١٩٩٧، صفحة ١٩/١)، وقد ابن منظور أنَّ القرآن مشتق من الجمع، وعلَّل ذلك؛ لأنَّه يضمُّ ويجمع السور، فقال: "ومعنى

القرآن معنى الجمع؛ لأنَّه يجمع السور، فيضمها، وقولى تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة:١٧)، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة:١٨)، أي قراءته، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته، وضممت بعضه إلى بعضٍ، ومنه قولهم: (ما قرأتْ هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينًا قط)، أي لم يضطَّم رحمها على ولد" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٢٨/١، (قرأ)).

٢. رمضان:

كلمة رمضان مصدر، والألف والنون فيه زائدتان، وهو اسمٌ للشهر التاسع، وكان اسمه (ناتق) (ابن زكريا الرازيُّ (ت:٣٩٥هـ)، ١٩٧٩م، صفحة ١٧٥) (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة (رمض))، وللغويين في اشتقاقه آراء وأقوال، قيل: إنَّه مأخوذ من الرمض، وهو شدَّة الحر، وسمِّي به الشهر الفضيل؛ لأنَّ صومه صادف الحرَّ الشديد، وقيل: هو من الرمض وهو الحر الشديد، وهو اسمٌ جاهلي، فلما نقل العرب أسماء الشهور عن اللغة القديمة، فسموها بالأزمنة التي وافقتها، ووقع رمضان في أيام رمض الحر، فسمِّي به، وقيل: هو مأخوذٌ من الرميض، وهو السحاب والمطر، فما كان أول الخريف وآخر القيظ سمي رميضًا، لأنَّه يدرأ حرارة الشمس، ورمضان يدرأ الذنوب والآثام، وقيل: مأخوذٌ من رمض الصائم، إذا حرَّ بالعطش جوفه، وقيل: إنَّه رمضت النصل، إنْ دقَّ بين حجرين؛ ليرقَّ، وأطلق على هذا الشهر؛ لأنَّهم كانوا يرمضون الأسلحة، ليقضوا منها وطرهم في شوال قبل الأشهر الحرم (ابن إسحاق بن السِّكيت (ت:٢٤٤هـ)، ٢٠٠٢م، صفحة ٨٥/١)، ومن الواضح أنَّ اختلاف الأقوال راجع إلى الخلاف في كونه اسم إسلامي أو هو اسم سمته العرب للشهر التاسع من أشهر السنة، وكذلك في تحديد الأصل الاشتقاقي للكلمة (ابن شرف النوويُّ (٦٧٦هـ)، (د.ت)، صفحة ١٢٨/٣)، وقد ذكر ابن منظور الآراء السابقة كلَّها، وبيَّن أنَّ الرمض هو شدَّة الحر، فقال: "الرمض والرمضاء: شدَّة الحر، والرمض: حرُّ الحجارة من شدَّة حرِّ الشمس، وقيل: هو الحرُّ والرجوع عن المبادي إلى المحاضر، وأرضٌ رمضة الحجارة، والرمض: شدَّة وقع الشمس على الرمل وغيره" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٦٠/٧، (رمض))، ويحدد ابن الأصل الاشتقاقي لكلمة رمضان من أنَّها مشتقة من الرمض، وهو شدَّة الحر، وعلَّل إطلاقه على الشهر الفضيل؛ لرمض الصائم فيه، وواضحٌ أنَّه يرى أنَّ (رمضان) هو تسمية إسلاميَّة، حيث قال: "وشهر رمضان مأخوذٌ من رمِضَ الصائم يرمض، إذا حرَّ جوفه من شدَّة العطش، قال الله (عزَّ وجلَّ): ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥)" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٦١/٧، (رمض)).

٣. الحجُّ:

نلاحظ أنَّ ابن منظور في معجمه علَّل تسمية الحجِّ وعلَّل المصطلحات المتعلقة به، فبدأ من إطلاق لفظ الحجِّ على العبادة المخصوصة في الشريعة الإسلامية، والمناسبة بين المصطلح اللغوي والاصطلاحي، فالحجُّ لغة هو القصد في المعجمات اللغوية (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٢٦/٢،(حجج))، وفي الشرع هو قصد بيت الله بصفةٍ مخصوصة، بشرائط معينة وبوقت معلوم (علي بن محمَّد بن علي الزِّين الشريف الجرجانيّ (ت:٨١٦هـ)، د. ت، صفحة ٨٢)، وقال ابن منظور في بيان ذلك: "الحجُّ: القصد، والحجُّ في الشرع هو قصد التوجه إلى البيت الحرام في مكة للنسك وأداء الأعمال المشروعة فرضًا وسنَّةً" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٢٨/٢، (حجج))، ثمَّ بعد ذ كر ذلك في أماكن متفرقة من معجمه ذكر جملة من المصطلحات المتعلقة والمرتبطة بفريضة الحج وعلل تسميتها، فقال في تعليل تسمية الكعبة: "والكعبة: الغرفة، وهي الشيء المربع، فكلُّ مربعٍ هو عند العرب كعبة، لتربعه وتكعيبه، وأطلق عليها بيت الله؛ لتعظيمها، كما قيل للخليفة: عبدالله، وأطلق عليه البيت الحرام؛ لأنَّ الله عظَّمها وحرمَّها، والتحريم المنع، وقد منع الله أفعال الجاهليَّة، فقد كانوا يطوفون بالبيت عراة، ويقولون بذلك: لا نطوف بثيابٍ قد أذنبنا بها، وأطلق عليها البيت العتيق؛ لقدمه، فهو أوَّل بيت وضع للناس، فهو لم يملكه أحد، وقيل: لأنَّه أعتق من الغرق في أيَّام الطوفان، أو لأنَّ الله قد أعتقه من عبث الجبابرة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٧١٩/١، (كعب))، وكذلك علَّل تسمية (المزدلفة)، وهي موضع بين عرفات ومنى (ابن قُدامة المقدسيُّ (٦٢٠هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٣٦٣/٣)، والازدلاف هو الاقتراب؛ لأنَّ الحجيج يقتربون فيها من منى، وأطلق على مزدلفة المشعر الحرام؛ لأنَّ المشاعر هي المعالم؛ والمزدلفة هي معلمٌ وموضع لأداء العبادة (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٢٤/٤، (شعر))، وكذلك علل ابن منظور تسمية (عرفة وعرفات)، وعرفة وعرفات هو جبل يقف فيه الحجيج في اليوم التاسع من شهر ذي الحجَّة، ويسمى هذا اليوم بعرفة؛ نسبة إلى الجبل عرفات لأداء بعض الشعائر كالصلاة والتلبية والدعاء (ابن قُدامة المقدسيُّ (٦٢٠هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٣٨٧/٣)، وقيل في تسمية (عرفة وعرفات)؛ لأنَّ الناس يتعارفون فيها، وقيل: لأنَّ آدم (ع) لما هبط من الجنة قد فارق حواء (ع) في الأرض؛ فلقيها وعرفها في هذا الجبل، وقيل: إنَّ جبرائيل قد طاف بإبراهيم (ع) فكان يريه مشاهد مكة، فقيول له أعرف، فيقول: عرفت (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٤٢/٩، (عرف))، والأقرب فيما يبدو لي هو التعليل الأول؛ لأنَّه أقرب إلى الواقع، والتعليلات الغيبية يصعب إثباتها، وعلَّل تسمية الأيام الثلاثة بعد يوم النحر بأيَّام التشريق، وهي الأيام التي يبيت لياليها الحجيج في منى، وهي الأيام الأيم المعلومات التي ورد ذكرها في كتاب الله (ابن قُدامة المقدسيُّ (٦٢٠هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٣٨٥/٣)، حيث قال: "التشريق مصدر شرَّق اللحم، أي قدَّده، ومنه أيام التشريق، وهي ثلاثة أيَّامٍ بعد يوم النحر؛ لأنَّ لحوم الأضاحي تشرَّر في الشمس، وقيل: سميت بهذا الاسم؛ لأن العرب كانوا قديمًا يقولون: (أشرق ثبير كيما نغير)، وثبير أحد جبال منى، وكيما نغير، أي لكي ندفع للنحر" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٧٦/١٠، (شرق)).

المبحث الثالث: التعليل الصرفي:

التعليل الصرفي في معجم لسان العرب جاء على وفق محورين:

أولًا: تعليل اشتقاق الكلمة:

وقد تحدث ابن منظور عن جملة من المفردات منها: حديثه عن أصل كلمة (إنسان)، حيث قال: "والإنسان أصله: إنسيان؛ لأنَّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره (أنيسيان)، فدلَّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلَّا أنَّهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم، وفي حديث ابن صياد: قال البنيُّ صلى الله عليه وسلَّم . ذات يوم: (انطلقوا بنا إلى أنيسيان قد رأينا شأنه) (ابن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، (د.ت)، صفحة ٥٠)، وهو تصغير إنسان، جاء شاذًّا على غير قياس، وقياسه أنيسان" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٠/٦ (أنس))، وجاء عن تصغير إنسان في شرح الشافية أنَّ الكوفيين قالوا إنَّ إنسان على وزن إفعان، وهو محذوف اللام من نسي، وتصغيره إنيسيان على القياس، وخالفهم البصريون في أنَّ إنسان على وزن فعلان، وهو مأخوذ من الأنس، وتصغيره إنيسان، وقلبت الألف ياءً؛ لمجانسة الكسرة في وزن (فعيعيل) من أبنية الصرف (ابن الحسن الاسترابادي النحوي (٦٨٦هـ)، ١٩٨٢م، صفحة ٢٧٣/١)، والملاحظ أنَّ ابن منظور وإن وافق الكوفيين في أنَّ أصل إنسان هو إنسيان، ونقل حجتهم في إثبات ذلك عن طريق تصغيره أنيسيان، والتصغير يردُّ الكلمات إلى أصولها (أبو البركات عبد الرحمن الأنصاري (٥٧٧هـ)، ٢٠٠٢م، صفحة ٢/٦٥٢)، لكنَّه وافق البصريين بقوله: "وهو تصغير إنسان، جاء شاذًّا على غير قياس، وقياسه أنيسان" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٠/٦ (أنس)) في القول بشذوذ هذا التصغير، والقياس هو أنيسان.

وتحدث عن أصل كلمة "طاغوت"، وقد اختلف الصرفيون وأهل اللغة بتحديد أصلها، فقيل: هي من الفعل الناقص الواوي طغا، فيكون أصل الكلمة طغووت، ثمَّ حصل القلب، فصارت طوغوت، فتحركت الواو وفتح ما قبلها، فصارت طاغوت، وقيل: هي من الفعل طغى، وأصل الكلمة طغيوت، فحصل القلب فصارت طيغوت، فتحركت الياء وفتح ما قبلها، فصارت طاغوت (أبو الفتح عثمان بن جنيّ (٣٢٩هـ)، ١٩٦٩م، صفحة ١٣١/١)، وإلى هذا الرأي ذهب ابن منظور بعد بيان معناها اللغوي من طغى وهي مجاوزة الحدِّ بالعصيان بقوله: "وأصل وزن طاغوت (طغيوت) على فعلوت، ثمَّ قدمت الياء قبل العين؛ محافظة على بقائها، فصار (طيغوت)، ووزنه فلعوت، ثمَّ قلبت الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار طاغوت" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٥/٩، (طغى))، ومن الواضح أنَّه علَّل الأصل بالقلب المكاني؛ بانتقال الياء إلى ما قبل حرف الغين، ثمَّ بالإعلال بقلب الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها (د.عبد العزيز علي سفر، ٢٠١٣م، صفحة ٢١).

وتحدث عن أصل كلمة (هدايا) وما حصل فيها تغيير معللًا ذلك، والهدايا هي جمع هدية، وهي كلُّ ما أتحف به، بقوله: "أمَّا هدايا، فعلى القياس أصلها (هدائيُ)، ثمَّ كرهت الضمة على الياء فأسكنت، فقيل: (هدائي)، ثمَّ قلبت الياء ألفًا؛ استخفافا لمكان الجمع، فقيل (هداءا)، كما أبدلوها في (مدارى)، ولا حرف علَّة هناك إلَّا الياء، ثمَّ كرهوا همزة بين ألفين؛ لأنَّ الهمزة بمنزلة الألف، إذ ليس حرف أقرب إليها منها، فصوروها ثلاث همزات، فأبدلوا من الهمزة ياء؛ لخفتها، ولأنَّه ليس حرف أقرب بعد الألف أقرب إلى الهمزة من الياء" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٣٥٧/١٥، (هدى))، وذهب بعضهم إلى أنَّ أصلها (هدايي)، وليس (هدائي)، فقلبت الياء لوقوعها بعد ألف مفاعل همزة؛ فاصارت (هدائِي)، فاستثقل ذلك، فأبدلت الكسرة بفتحة، فاصارت (هدائَي)، ثمَّ قلبت الياء إلى ألف؛ لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصارت (هداءا)، فاستثقل وقوع همزة في الجمع بين ألفين، فكأنه اجتماع ثلاث ألفات، لأنَّهم من مخرج واحد، فصارت هدايا (ابن قاسم المراديُّ (٧٤٩هـ)، ٢٠٠٨م، صفحة ٤/١٠٣٢).

ثانيًا: النسب:

قد تحدث ابن منظور عن النسب إلى (صنعاء)، ومن المعلوم أنَّ الهمزة في صنعاء هي زائدة للتأنيث، والقاعد الصرفية تقول: وجب قلب الهمزة الزائدة للتأنيث إلى واوٍ في النسب، فيقتضي القياس أنَّ النسب إلى صنعاء هو (صنعاوي) (د.أحمد حسن كحيل، ٢٠١٥م، صفحة ٢٢١)، وقد تمَّ توجيه (صنعاني) بأنَّ العرب أبدلوا الهمزة بالنون أو الواو بالنون، أو أبدلوا الهمزة بالواو، والواو بالنون (ابن يعيش الموصليُّ (٦٤٣هـ)، ٢٠٠١م، صفحة ١٠/٦)، قال ابن منظور: "والواو فيه بدل من الهمزة من (صنعاء)، حكاه سيبويه، قال ابن جنِّي: ومن حذاق أصحابنا من يذهب إلى أنَّ النون في صنعاني إنَّما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التأنيث في النسب، وإنَّ الأصل (صنعاويٌّ)، وإنَّ النون هناك بدل من الواو، كما أبدلت الواو من النون في قولك: (من وافدٍ، وإن وقفتَ وقفتُ)، ونحو ذلك" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢١٢/٨، (صنع))، وقد رفض ابن منظور الإبدال بين الواو والنون، وعدَّه نوعًا من التعاقب كتعاقب التنوين ولام التعريف، بقوله: " وإنَّما ذهب من ذهب إلى هذا؛ لأنَّه لم يرَ النون أبدلت من الهمزة في غير هذا، وكان يحتج في قولهم: إنَّ نون (فعلان) بدل من همزة (فعلاء)، فيقول: ليس غرضهم هنا البدل الذي هو نحو قولهم في (ذئب، ذيب)، وفي (جؤنة، جونة)، إنَّما يريدون أنَّ النون تعاقب لام المعرفة التونين؛ أي لا تجتمع معه، فلَّما لم تجامعه، قيل: إنَّها بدل منه، وكذلك النون والهمزة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢١١/٨، (صنع))، ويمكن ملاحظة أنَّ ما جرى في (من وافد)، ونحوه هو من باب الإدغام ولا صلة لهذا المثال له بالإبدال (د.عبد العزيز علي سفر، ٢٠١٣م، صفحة ٢٧)، ويمكن تبرير ذلك بأنَّه من باب تقريب المطلب ليس إلَّا، كما انتقد ابن سيده (ت:٤٥٨هـ) الذي يرى أنَّ (بحرانيَّ) هي من النسب إلى بحر على غير قياس، معلّلا ذلك بالفهم الخاطئ لعبارة الخليل (ت:١٧٣هـ)، والصحيح إنَّهم قالوا في في النسبة (بحرانيٌّ)، ولم قولوا (بحريٌّ)؛

ليفرقوا بينه وبين النسب إلى البحر، فقال: "إنَّما اشتبه على ابن سيده لقول الخليل في هذه المسألة . أعني مسألة النسب إلى البحرين . كأنَّهم بنوا البحر على بحران، وإنَّما أراد لفظ البحرين، ألا تراه يقول في (كتاب العين): (تقول بحراني في النسب إلى البحرين)، ولم يذكر النسب إلى البحر أصلًا للعلم به وهو على قياسٍ جارٍ" (د.عبد العزيز علي سفر، ٢٠١٣م، صفحة ٤١/٤، (بحر))، وقد تحدث ابن منظور عن جملة من المفردات التي نُسب إليها معللًا ما وقع فيها من تغيير، ومن تلك المفردات: النسبة إلى طيء، حيث قال: "والنسب إليها (طائيٌ) على غير قياسٍ؛ كما قيل في النسب إلى حيرة: حراريٌ، وقياسه طيئيٌ مثل طيعيٌ، فقلبوا الياء الأولى ألفًا، وحذفوا الثانية، كما قيل في النسب إلى طيِّب: طيبيٌ؛ كراهية الكسرات والياءات، وأبدلوا الألف من الياء فيه، كما أبدولوا منها في زبانيّ ونظيره" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٢١/١، (طوى))، وقال في النسب إلى (عبديٌ)، ومن المعلوم أنَّ القياس هو (قيسيٌ)؛ لأنّ الأصل في النسب إلى الألفاظ المركبة بجميع أقسامها الإضافية والإسنادية والمزجية هي النسب إلى صدر المركب، ويستثنى من ذلك ما جاء من المركب الإضافي كنية كأبي بكر، وما كان صدره معرفًا بعجزه، كابن الزبير، وما خيف فيه اللبس، كعبد منافٍ، فإنَّ النسب إلى العجز في هذه الحالات، فتقول: (بكريٌ، وزبيريٌ، ومنافيٌ) (أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، (د. ت)، صفحة ١٣٠)، قال ابن منظور في تعليل ما وقع في النسب إلى (عبد قيس)، وخروجه عن الأصل بقوله: "النسب إلى عبد القيس (عبديٌ)، وهو من القسم الذي أضيف فيه إلى الأوَّل؛ لأنَّهم لو قالوا: (قيسيٌ)، لالتبس بالمضاف إلى (قيس عيلان) ونحوه" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٧٦/٣، (عبد)).

ثالثاً: التصغير:

بيَّن ابن منظور أنَّ التصغير هو للاسم والنعت على حدٍّ سواء، والتصغير قد تكون تحقيرًا أو تخصيصًا أو شفقة، والتصغير يأتي لمعانٍ: التعظيم، كما في الحديث: (أتتكم الدهيماء ترمي بالضرف) (ابن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، (د.ت)، صفحة ١٤٥/٢)، وهي الفتنة المظلمة، والتحقير، نحو أهل بُييتٍ، أو الذم نحو (فويسق)، والعطف والشفقة نحو يا أُخي، والتقريب نحو (دُوين الحائط) (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٥٨/٤، (صغر))، وهناك من أطلق على تلك المعاني فوائد التصغير، وذكروا تفاصيل أخرى تطلب في محلِّها (أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، (د. ت)، صفحة ١٧١)، وقد ذكر بعض المفردات التي حصل فيها التصغير معلِّلا ما طرأ عليها من تغيير صرفي أو معللا شذوذها عن القياس، فحكم بشذوذ تصغير (قدام) على (قديدمة)، و(قديديمة) وخروجه عن القياس، فقال: "وقدام نقيض وراء، وهما يؤنثان ويصغران بالهاء، (قديدمة)، و(قديديمة)، و(وريئة)، وهما شاذان؛ لأنَّ الهاء لا تلحق الرباعي في التصغير" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٦٧/١٢، (قدم))، ومن المعلوم أنَّ القاعدة الصرفية تقضي: في تصغير الثلاثي المؤنث سواءٌ أكان ثلاثيًا في الأصل مثل

(يد)، أو ثلاثيًّا في الحال مثل (سعاد)، تحذف الزوائد وتلحقه التاء، نحو يُدية، وسُعيدة، ودُويرة، ودُليلة وغيرها (أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، (د. ت)، صفحة ١٧٢).

وتحدث عن تصغير كلمة (نبيٌّ)، وقد انتقد رأي الجوهري مستشهدا بقول سيبويه، حيث قال: "وتصغير البنيّ: نُبيِّئ، مثال نبيّع، وتصغير النبوءة: نبيِّئة، مثال نبيِّعة، قال ابن بريّ: ذكر الجوهريُّ في تصغير (النبيء): (نبيِّئ) بالهمز على القطع، وليس الأمر كما ذكر؛ لأنَّ سيبويه قال: من جمع (نبيئًا) على (نبآء)، قال في تصغيره: (نُبيء) بالهمز، ومن جمع (نبيئًا) على (أنبياء) قال في تصغيره: (نُبيٌّ) بغير همز، يريد من لزم الهمز في الجمع لزمه في التصغير، ومن ترك الهمز في الجمع تركه في التصغير" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٦٢/١، (نبأ)).

رابعاً: حذف الهمزة تخفيفًا:

الحذف أحد أبواب علم الصرف، ويعدُّ التخفيف أحد أغراض الحذف، فأغلب ما استثقله العرب في كلامهم حذفوه، وهو على قسمين قياسي وغير قياسي، ومن موارد الحذف في العربية هو حذف الهمزة (أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥هـ)، (د. ت)، صفحة ١٣٨)، وقد ذكر ابن منظور جملة من مواضع حذف الهمزة استثقالًا ومن تلك المواضع: فقد تحدّث عن (خطيئة)، وجمعها خطايا وحصل فيهما من إعلال بحذف الهمزة تخفيفًا، والخطيئة هي الذنب، ويجوز تشديد الياء فيها (خطيِّة)، وعلل ذلك لأنَّ الهمزة الواقعة بعد الياء الساكنة المسبوقة بكسرة، وهي زائدة للمدِّ وليس للإلحاق، وليست من أصل الكلمة، يجوز قلبها إلى ياء، ثمَّ تدغم بعد ذلك، والجمع خطايا؛ لأنَّ جمعه على (فعائل)، فيكون خطائئُ، فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية إلى ياء؛ لأنّها قد سبقت بكسرةٍ، ثمَّ استثقلت، والجمع ثقيل، فقلبت الياء ألى ألفٍ، وقلبت الهمزة الأولى إلى ياء؛ لخفائها بين الألفين (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٦٧/١، (خطأ)).

وتحدث ابن منظور عن الإعلال الذي يطرأ على الهمزة معلِّلا ذلك، فقد ذكر . على سبيل المثال . الخابية هي الحُبُّ، وأصلها من خبأ الشي، أي ستره، وحذفت الهمزة من الخابية تخفيفًا، حيث قال: "خبأ الشيء يخبؤه خبأ: ستره، ومنه الخابية، وهي الحُبُّ* (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٩٥/١، (حبب))، أصلها الهمزة من

* الحُبُّ هو الخابية وهي الجرّة الكبيرة يوضع فيها الماء، ويبدو أنَّ تسمية الحُبِّ بالخابية – التي هي من الفعل (خبأ)، وهو من السر – من باب الإطلاق المجازي؛ لأنَّه ممَّا يستر فيه الماء ويحفظ، فحفظ الماء وغيره يسلتزم ستره.

خبأتُ، إلَّا أنَّ العرب تركت همزها، قال أبو منصور: تركت العرب الهمز في أخبيت، وخبيّت، وفي الخابية؛ لأنَّها كثرت في كلامهم، فاستثقلوا الهمز فيها" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٦٢/١، (خبأ)).

المبحث الرابع: التعليل النحوي:

التعليل النحوي في معجم لسان العرب كان متنوعًا واتَّخذ أشكالًا عدَّة، فتناول وظيفة بعض الأدوات الإعرابية، وتعليل العامل النوي، وتعليل الإعراب لبعض الشواهد والتراكيب اللغوية والآيات القرآنية، وسوف نعرض لبعض مصاديق التعليل النحوي لابن منظور:

١. الأدوات:

تحدث ابن منظور عن (ما) النافية العاملة عمل ليس بعد بيان أنواع (ما) في كلام العرب، ومن المعلوم أنَّ أهل الحجاز يعملون (ما)، وأهل نجد وبني تميم يهملون (ما)، وذهب ابن منظور أنَّ الإهمال هو الأصل، وإنَّما أعملها بعض العرب؛ لمشابهتها (ليس)، فقال: "ما: حرف نفي، وتكون بمعنى الذي، وتكون بمعنى الشرط، وتكون جميع أنواع النكرة، وتكون موضوعة موضع من، وتكون بمعنى الاستفهام، وتبدل من الألف والهاء،..... وتكون نفيًا نحو: ما خرج زيدٌ، وما زيدٌ خارجًا، فإنْ جعلتها حرف نفي لم تعملها في لغة أهل نجدٍ؛ لأنَّها دوارة، وهو القياس، وأعملتها في لغة أهل الحجاز؛ تشبيهًا بليس، تقول: ما زيدٌ خارجًا، وما هذا بشرًا" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٧١/١٥، (ما))، وفي هذا النصَّ يقرر ابن منظور جملة من الأمور: أنَّ الإهمال هو الأصل، وهو يوافق رأي سيبويه . رحمه الله . حيث جعل الأصل هو عدم عمل (ما)، حيث قال: "هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثمَّ يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما)، تقول: ما عبدُ الله أخال، وما زيدٌ منطلقًا" (ابن بشر(ت١٨٠هـ)، ١٩٨٨م، صفحة ٥٧/١)، ثمَّا قال: "وأمَّا بنو تميم فيجرونها مجرى (أمَّا وهل)، أي لايعملونها في شيء، وهو القياس، لأنَّه ليس بفعل وليس ما كليس" (ابن بشر(ت١٨٠هـ)، ١٩٨٨م، صفحة ٥٨/١)، وأشار ابن منظور إلى تعليل هذا الأصل، وذلك لأنَّها "دوَّارة" على حدِّ تعبيره (ابن محمد الحسينيّ الزبيديُّ (١٢٠٥هـ)، ١٩٦٥م، صفحة ٤١٤/٢٠)، ويبدو لي أنَّه يعني بذلك أنَّها غير مختصة كما يعبر النحاة عن ذلك، كما أشار . أيضًا . عن طريق الأمثلة التي ساقها إلى أنَّ لغة أهل الحجاز في إعمال (ما) قد جاءت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ (يوسف:٣١)، وقد عملت (ما)؛ لأنَّها شبهت ليس، وإلى هذا الرأي ذهب الكوفيون، وقرروا أنَّ الشبه بين (ما) وليس ضعيف، وهي غير عاملة بالخبر، فهو منصوب على نزع الخافض، أمَّا البصريون فذهبوا إلى أنَّها عاملة في الخبر؛ لأنَّها أشبهت ليس في النفي، وفي دخولها على المبتدأ والخبر، فوجب أنْ تعمل عملها في رفع الاسم ونصب الخبر (أبو البركات عبد الرحمن الأنصاري (٥٧٧هـ)، ٢٠٠٢م، صفحة ١٤٣).

تحدَّث ابن منظور عن (لعلَّ) ومعناها واستعمالاتها، وإعرابها بوصفها حرف لكنَّها تعمل في ركني الجملة الاسميَّة المبتدأ والخبر، وعلَّل عملها، لأنَّها شابهت الفعل الناقص هي وأخواتها، وبيَّن أنَّ بعض العرب أنثوها بالتاء، فقالوا: (لعلَّت)، ولم يبدلوها هاء بالوقف مثل (ربت) و(لات)؛ وعلَّل ذلك بأنَّه ليس للحرف قوَّة الاسم في تصريفه، وحكى بعض اللغويين ورود اسمها مخفوضًا، لكنَّ أهل النحو ذكروا أنَّ اسمها منصوبٌ دائمًا (د. محمود محمد الحريبات، ٢٠١٠م، صفحة ٩٢)، حيق قال: "علَّ ولعلَّ: لغتان، بمعنى مثل: (إنَّ، وليت، وكأنَّ، ولكنَّ)، إلَّا أنَّها تعمل عمل الفعل؛ لشبههن به، فتنصب الاسم وترفع الخبر، كما تفعل كان وأخواتها من الأفعال، وبعضهم يخفضُ ما بعدها فيقول: (لعلَّ زيدٍ قائمٌ)، سمعه أبو زيدٍ من عقيل، وقالوا: (لعلَّت)، فأنثوا لعل بالتاء، ولم يبدلوها هاءً بالوقف، كما لم يبدلوها في (ربَّت، وثمَّت، ولاتَ)؛ لأنَّه ليس للحرف قوَّة الاسم وتصرفه" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٤٧٣/١١، (علل)).

٢. الممنوع من الصرف:

تحدث ابن منظور عن (ثمود)، وذكر أنَّه يصرف ولا يصرف في أخرى، فقد جاءت هذه الكلمة في القراءات القرآنية بالصرف وعدمه، فقرأ حفص وحمزة ويعقوب (ثمود) غير مصروفٍ خاليًا من التنوين في كُلِّ، وقرأ الآخرون (ثمود) مصروفًا بالتنوين (ابن أبي طالبٍ القيسيُّ (٤٣٧هـ)، ١٩٨٤م، صفحة ٥٣٣/١)، ومعلومٌ أنَّ صرف الأسماء هو الأصل في فيها، وتخرج عن هذا الأصل إنِ اجتمعت فيها علتان من العلل التسع، أو واحدة تقوم مقام العلتين (ابن يوسف الأنصاري (٧٦١هـ)، ٢٠١٤م، صفحة ١٨٥)، وعلَّل ابن منظور ذلك بأنَّ (ثمود) إنْ كانت للقبيلة، فتمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، وإنْ كانت اسمًا للحي، وهو مذكر، فتصرف، فقال: "ثمود قبيلة من العرب الأول، يصرف ولا يصرف، ويقال: إنَّهم من بقية عادٍ، وهم قوم صالح . على نبينا وعليه الصلاة والسلام . بثه إليهم وهو نبيٌّ عربيٌّ، واختلف القراء في إعرابه في كتاب الله . عزَّ وجلَّ . فمنهم من صرفه ومنهم من لم يصرفه، فمن صرفه ذهب به إلى الحي؛ لأنَّه اسمٌ عربيٌّ مذكر سمي بمذكر، ومن لم يصرفه ذهب إلى القبيلة، وهي مؤنثة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٠٥/٣، (ثمد)).

وتحدَّث عن (بكرة)، ولا خلاف في كونه ظرف زمان، وهو نكرة، ويجمع على (بُكرًا)، (وأبكارًا)، وبكرة: مصروف منوَّن؛ إنْ أريد به يومه أو غده، وغير مصروفٍ إنْ أريد به وقت بعينه، أي بكرة يومٍ بعينه، امتنع صرفه للتعريف والتأنيث (النَّحَّاس (٣٣٨هـ)، ١٤٢١هـ، صفحة ٢٤/٥)، وخالف ابن منظور سيبويه الذي يرى أنَّ الإبكار هو البكرة، وذهب إلى أنَّ الإبكار هو مصدر من الفعل أبكر، مستدلًّا بما ورد من الشعر الفصيح، قال ابن منظور: "البكرة: الغدوة، قال سيبويه (ابن بشر (ت١٨٠هـ)، ١٩٨٨م، صفحة ٣٧٥/٢): من العرب ما يقول: أتيتك بكرةً، نكرةٌ منوَّنٌ، وهو يريد في يومه أو غده، والبكرة من الغد، يجمع بُكرًا وأبكارًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ

مُسْتَقِرٌّ﴾ (القمر:٣٨)، بكرة وغدوة إنْ كانا نكرتين نونتا وصرفتا، وإذا أرادوا بهما بكرة يومك وغداة يومك، لم تصرفهما، فبكرة هاهنا نكرة، وقال سيبويه: لا يستعمل إلَّا ظرفًا، والإبكار اسم البكرة كالإصباح، هذا قول أهل اللغة، وعندي أنَّه مصدر أبكر، يقال: باكرتُ الشيء إذا بكرت له، قال لبيد (شرح الطوسيّ، ١٩٩٣م، صفحة ١٤٣):

باكرت حاجتها الدجاج بسحرةٍ

معناه بادرت صقيع الديك سحرًا إلى حاجتي، ويقال: أتيته باكرًا، فمن جعل الباكر نعتًا قال للأنثى: باكرة،... فإنْ أردتَ به بكرة يومٍ بعينه، قلتَ: أتيته بكرةَ غير مصروفٍ، وهي من الظروف التي لا تتمكن" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٧٥/٤، (بكر)).

٣. التعدي واللزوم في الأفعال:

من المعلوم أنَّ الأفعال في النحو العربي ـ ما عدا كان وأخواتها ـ تنقسم على قسمين رئيسين: الفعل اللازم، والفعل المتعدي، والفعل اللزم هو الذي يكتفي بفاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول، أو قد يتجاوزه ويتعدَّى بحرف جرّ، نحو (خرج، وقام، وجلس)، والمتعدي هو الفعل الذي يتجاوز فاعله وينصب المفعول بغير حرف جرٍّ، ولا يكتفي بالفاعل لإتمام المعنى، نحو (كتب، وفهم، وشرب) (ابن هشام (٧٦١هـ)، (د.ت)، صفحة ١٥٦/٢)، لكن قد نجد فعلًا لازمًا تضمَّن معنى لفعلٍ متعدٍ، فيتعدَّى مثله، وهذا من خصائص اللغة العربية للتوسعة في الكلام، يقول ابن هشام (ت:٧٦١هـ): "قد يشربون لفظًا بمعنى لفظٍ، فيعطونه حكمه، ويسمَّى ذلك تضمين، وفائدته أنْ تؤدي كلمة مؤدى كلمتين" (ابن هشام الأنصاريُّ (٧٦١هـ)، ١٣٧٨هـ، صفحة ٨٧/٢)، ويترتَّب على ذلك أيضًا إذا كان الفعل يتعدى بحرف معيَّن، ولكنَّه تضمَّن معنى فعلٍ آخر، فيتعدَّى بحرفه، قال أبو الفتح ابن جني (ت:٣٩٢هـ): "الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما تعدَّى بحرفٍ والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه؛ إيذانًا بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه" (أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت:٣٩٢هـ)، (د.ت)، صفحة ٣٠٢/٢)، وقد علَّل ابن منظور التضمين الوارد في بعض التراكيب والنصوص القرآنية، فعلَّل تضمين الفعل يخالفون معنى يخرجون في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)، وذلك المخالفة في أمر الله هي خروجٌ عن الطاعة الإلهيَّة، فجاء في اللسان: "إنَّه عدَّى الفعل يخالفون بعن حملًا على معنى (يخرجون عن أمره)؛ لأنَّ المخالفة في الأصل خروجٌ عن الطاعة" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٠١/١٣، (منن))، وكذلك في حديثه عن الرفث معنى الإضفاء في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)، فقال: "فإنَّه عدَّاه بإلى؛ لأنَّه في معنى الإفضاء، فلمَّا كنت تعدِّي أفضيت بإلى كقولك: أفضيتُ إلى المرأة، جئتَ بإلى مع الرفث،

إيذانًا وإشعارًا أنَّه بمعناه" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٤٥/٢، (رفث))، أي أنَّ الرفث إلى النساء قد ضُمِّن معن الإفضاء إلى النساء؛ لذلك جاء الحرف (إلى) مع الإفضاء على أصله (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ١٥٤/٢، (رفث)).

٤. العدد:

ذكر النحاة العدد والمعدود وأقسامهما وأحكامهما النحوية، من حيث الإفراد والتركيب والإعراب والتذكير والتأنيث (محمد عبد العزيز النجار، ٢٠٠١م، صفحة ٩٧/٤)، وتحدَّث ابن منظور عن العدد وإعرابه وتعليل ذلك الإعراب بمواضع عديدة ومتفرقة، فعلى سبيل المثال حديثه عن "العدد عشرة وكونه أول العقود"، حيث بدأ ابن منظور بمعنى مادة "عشر"، وتركيباته واستعمالاته، وإعرابه، وتذكيره وتأنيثه، والنسب إليه، وتعليل هذه النسبة، قال: "العشرة أوَّل العقود، والعشر عدد المؤنث، والعشرة عدد المذكر، تقول: عشر نسوةٍ، وعشرة رجالٍ، فإذا جاوزت العشرين استوى المؤنث والمذكر، فقلت: عشرون رجلًا وعشرون امرأةٍ، وماكان من الثلاثة إلى العشرة، فالهاء تلحقه فيما واحده مذكر، وتحذف فيما واحده مؤنث، فإذا جاوزت العشرة أنثتَ المذكر، وذكَّرتْ المؤنث، وحذفت الهاء في المذكَّر في العشرةِ مبنيًّا على الفتح، فإذا صرتَ إلى المؤنث ألحقتَ الهاء في العجز، وحذفتها من الصدر، وأسكنتَ الشين من العشرة، وإنْ شئِتَ كسرتها، ولا ينسب إلى الاسمين؛ جُعلا اسمًا واحدًا، وإنْ نسبت إلى أحدهما لم يعلمْ أنَّك تريد الآخر، فإذا اضطر إلى ذلك نسبته إلى أحدهما، ثمَّ نسبته إلى الآخر، ومن قال: أربع عشرة، قال: (أربعيٌّ عشريٌّ) بفتح الشين" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٧٢/١٠، (عشر))، ثمَّ ذكر إعراب العدد، وإنَّ العدد من (أحد عشر إلى تسعة عشر) حكمه البناء، فهو مبنيٌّ على فتح الجزأين، سواءٌ أكان في موضع الرفع أم الفتح أم الخفض، يُستثنى من ذلك العدد اثني عشر، فإعرابه بالحروف؛ لأنَّه ملحق بالمثنى، وذكر تعليل الأخفش (ت:٢١٥هـ) في إعراب العدد أحد عشر وأخواته على الفتح؛ وذلك العدد مفصول بالواو في الأصل، فحذفت الواو وأصبح العدد اسمًا واحدًا، حيث قال: "من العرب من يسكن العين، فيقول: أحد عشر، وكذلك يسكنها إلى تسعة عشر، إلَّا اثني عشر؛ لسكون الألف والياء قبلها . يقصد ألف اثنا وياء اثني . وقال الأخفش: إنَّما سكنوا العين؛ لمَّا طال الاسم، وكثرت حركاتُهُ، والعدد منصوبٌ ما بين أحد عشر إلى تسعة عشرة في الرفع والنصب والخفض، إلَّا اثني عشر، فإنَّ اثني واثنتي يعربان، ولأنَّهما على هجاءين، قال: وإنَّما نصب أحد عشر وأخواتها؛ لأنَّ الأصل أحد وعشرة، فأسقطت الواو، وصيَّرا جميعًا اسمًا واحدًا" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٩٧/١٠، (عشر)).

٥. التقديم والتأخير:

تحدث ابن منظور في مواضع متعددة عن التقديم والتأخير في بعض التراكيب اللغوية معللًا تلك المواضع، وهذا يشير إلى أنَّ التقديم والتأخير يجريان على وفق نسقٍ خاضع للنظم والقوانين النحوية (أحمد فرجي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٣)، ومن تلك المواضع منها ما جاء في مادة (حبب)، وحديثه عن تركيب (حبذا)، وهي كلمة تدلُّ على مدح في اللغة، وهي تلزم صورة واحدة في التثنية والجمع والتأنيث والتذكير والتأنيث؛ و(حبَّذا زيدٌ) تتكون من: حبَّ هي فعلُ، و (ذا) فاعل، وزيدٌ مبتدأ مؤخر (د. محمود محمد الحريبات، ٢٠١٠م، صفحة ٨٦)، ويجوز تقديم (زيدٌ)؛ لكنَّه قبيح . بحسب وصفه . لأنَّها كلمة مدح وجواب يبتدأ بها، فقال: "حبذا كلمتان جعلا شيئًا واحدًا، ولم تغيرا في تثنية، ولا جمع، ولا تأنيث، ورفع بها الاسم، تقول: حبذا زيدٌ، وحبذا الزيدان، وحبذا الزيدون، وحبذا هند، وحبذا أنت، وأنتما، وأنتم، وحبذا يبتدأ بها، وأنْ قلت: (زيدٌ حبذا)، فهي جائزةٌ، وهي قبيحة؛ لأنَّ (حبذا) كلمة مدج يبتدأ بها، وهي جوابٌ، وإذا لم تثنَ لم تجمع، ولم تؤنث؛ لأنَّك إنَّما أجريتها على ذكر شيءٍ سمعته، فكأنَّما قلت: حبذا الذكر ذكر زيدٍ، فصار زيدٌ موضع ذكره، وصار (ذا) مشارًا إلى الذكريَّة، والذُكرُ مذكرٌ، وحبذا في الحقيقة فعلٌ واسمٌ، (حبَّ) بمنزلة (نعم)، و(ذا) فاعلٌ بمنزلة الرجل" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٢٩٢/١، (حبب)).

ولم يجز ابن منظور تقديم التمييز إنْ كان في فاعلًا في الأصل؛ فكما لا يجوز تقديم الفاعل على فعله، فكذلك لا يجوز تقديم التمييز الذي هو فاعلٌ في المعنى، حيث قال: "ومن كلامهم: (تصببت عرقًا)، أي تصبَّب عرقي، فنقل الفعل فصار في اللفظ لَيٌّ، فخرج الفاعل في الأصل، فصار مميزًا، ولا يجوز عرقًا تصببتُ؛ لأنَّ هذا المميز هو الفاعل في المعنى، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل* (جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، (د.ت)، صفحة ١٥٩/١) ، كذلك لا يجوز تقديم المميز إذا كان هو الفاعل في المعنى على الفعل" (ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٩٨٠م، صفحة ٥١٤/١، (صبَّ)).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

١. إنَّ لسان العرب لم يكن معجمًا معنيًّا بجمع أصول المفردات وبيان معانيها فحسب، بل أحاط بتفاصيل اللغة وقضاياها وعلومها كالنحو والصرف والصوت وغيرها.

* المسألة خلافية، وهذا الرأي هو عند البصريين، وذهب الكوفيون إلى جواز تقديم الفاعل على فعله، واستدل الطرفان على إثبات رأيهما بأدلة تطلب في محلِّها، وذكرنا ذلك للتنويه فقط، للاطلاع أكثر على هذا الخلاف وأدلته.

٢. كانت ظاهرة التعليل اللغوي من الظاهر التي اهتمَّ بها ابن منظور – رحمه الله – على مستوياتها كافَّة النحوية والمعجمية والصوتية والصرفية.
٣. إنَّ غاية التعليل اللغوي هي الوصول إلى بيان الحقيقة اللغوية وسبر أغوارها؛ ليكون الدارس على بيِّنة من أمره في فهم واستيعاب الظواهر اللغوية وقوانينها.
٤. يمكن لنا إعمام تلك الظاهرة على المعجمات اللغوية، ونخلص إلى دراسة واسعة وشاملة تحيط مصاديق التعليل اللغوي في المعجمات العربيَّة.
٥. الاهتمام أكثر بمعجم لسان العرب وتسليط الضوء على جزئياته، فهو سفر عظيم، ولازال يتحتوي على تفاصيل يمكن أن تكون مادَّة دسمة للباحثين.

المصادر:

(من علماء القرن الرابع الهجري) أبو محمد عبدالله بن علي. (١٩٤٢م). *التبصرة والتذكرة* (المجلد ط١). (تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى، المحرر) دمشق: دار الفكر.

أبو البركات عبد الرحمن الأنصاري (٥٧٧هـ). (٢٠٠٢م). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين* (المجلد ط١). (راجعة رمضان تحقيق: جودة مبروك، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو البقاء يعيش بن علي ابن يعيش الموصليُّ (٦٤٣هـ). (٢٠٠١م). *شرح المفصل للزمخشريِّ* (المجلد ط١). (قدَّم له: د. إميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت: دار الكتب العلميَّة.

أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا الرازيُّ (ت:٣٩٥هـ). (١٩٧٩م). معجم *مقاييس اللغة* (المجلد ط١). (تحقيق: د. عبد السلام هارون، المحرر) بيروت: دار الفكر.

أبو الفتح عثمان بن جنيّ (٣٢٩هـ). (١٩٦٩م). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (المجلد ط١). (عبد الحليم النجار, عبد الفتاح شلبي تحقيق: علي النجدي، المحرر) مصر: وزارة الأوقاف.

أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت:٣٩٢هـ). ((د.ت)). *الخصائص* (المجلد ط١). (تحقيق: عبد الحكيم بن محمَّد، المحرر) مصر: المكتبة التوفيقيَّة.

أبو الفضل عبدالرحمن ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ). ((د.ت)). *الإتقان في علوم القرآن*. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) السعودية : من اصدارات وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد.

أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ). (١٩٨٠م). *لسان العرب* (المجلد (د.ط)). (ومحمد أحمد, هاشم محمد الشاذلي تحقيق: عبد الله علي الكبير، المحرر) القاهرة: دار المعارف للنشر.

أبو بشر عمرو بن عثمان ابن بشر(ت١٨٠هـ). (١٩٨٨م). *كتاب سيبويه* (المجلد الثالثة). (تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (٣٣٨هـ). (١٤٢١هـ). *إعراب القرآن* (المجلد ط١). (تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو زكريا محيي الدين ابن شرف النوويُّ (٦٧٦هـ). ((د.ت)). *تهذيب الأسماء واللغات* (المجلد (د.ط)). بيروت: دار الكتب العلميَّة.

أبو عبدالله بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). (١٩٥٧م). *البرهان في علوم القران* (المجلد ط١). (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) مصر: دار إحياء الكتب العربيَّة (عيسى البابي الحلبيُّ وشركاؤه).

أبو عمر عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت:٦٤٦هـ). (١٩٨٢م). *الإيضاح في شرح المفصل ابن يعيش* (المجلد ط١). (تحقيق: د. موسى العليلي، المحرر) بغداد: إحياء التراث الإسلامي, وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

أبو محمد بدر الدين حسن ابن قاسم المراديُّ (٧٤٩هـ). (٢٠٠٨م). *توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك* (المجلد ط١). (تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، المحرر) مصر: دار الفكر العربي.

أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام (٧٦١هـ). ((د.ت)). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (المجلد ط١). (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، المحرر) دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاريُّ (٧٦١هـ). (١٣٧٨هـ). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (المجلد ط٢). (ومحمد علي حمد الله, مراجعة: سعيد الأفغاني تحقيق: د. مازن المبارك، المحرر) طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

أبو محمد عبدالله ابن يوسف الأنصاري (٧٦١هـ). (٢٠١٤م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (المجلد ط١). (تحقيق: محمد أبو الفضل عاشور، المحرر) دار إحياء التراث العربي.

أبو محمد عبدالله بن يوسف الأنصاري (ت:٧٦١هـ). (١٩٩١م). *شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. (تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

أبو محمَّد مكّي ابن أبي طالبٍ القيسيُّ (٤٣٧هـ). (١٩٨٤م). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها* (المجلد ط٣). (تحقيق: د. محيي الدين رمضان، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قُدامة المقدسيُّ (٦٢٠هـ). (١٩٩٧م). *المُغني* (المجلد ط٣). (ود. عبد الفتَّاح محمد الحلو تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، المحرر) الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنَّشر.

أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق بن السِّكيت (ت:٢٤٤هـ). (٢٠٠٢م). *إصلاح المنطق* (المجلد ط١). (تحقيق: محمد مرعب، المحرر) دار إحياء التراث العربي.

أحمد بن محمد الحملاوي (١٣١٥هـ). ((د. ت)). *شذا العرف في فنِّ الصرف* (المجلد (د.ط)). (أخرج شواهده: أحمد بن سالم المصري تحقيق: محمد ابن عبد المعطي، المحرر) الرياض: دار الكيان للطباعة والنشر.

أحمد فرجي. (١٩٩٣م). *التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدها من القرآن الكريم*. الجزائر: جامعة تلمسان.

حسام الدين موسى عفَّان. (١٩٨٢م). *الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنَّة*. جامعة أمِّ القرى, مكَّة المكرَّمة, شعبة الأصول.

د. تمام حسان. (١٩٩٤م). *اللغة العربيَّة معناها ومبناها* (المجلد ط١). المغرب: دار الثقافة.

د. عبد الصبور شاهين. (١٩٨٧م). *أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمر ابن العلاء)* (المجلد ط١). القاهرة: مكتبة الخانجي.

د. علي جمعة محمد. (١٩٩٦م). *المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم* (المجلد ط١). المعهد العالي للفكر الإسلامي.

د. محمود محمد الحريبات. (٢٠١٠م). المسائل النحوية في معجم لسان العرب لابن منظور. *مجلة (أمارابك)*(العدد الثاني).

د.أحمد حسن كحيل. (٢٠١٥م). *التبيان في تصريف الأسماء* (المجلد ط١٠). السعوديَّة: دار أصداء المجتمع.

د.عبد العزيز علي سفر. (٢٠١٣م). لسان العرب في الميزان الصرفي. *نشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية*(العدد: ٣١).

رضي الدين محمد ابن الحسن الاسترابادي النحوي (٦٨٦هـ). (١٩٨٢م). *شرح شافية ابن الحاجب* (المجلد (د.ط)). (تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد يحيى عبد الحميد، المحرر) بيروت: دار الكتب العلميَّة.

شرح الطوسيّ. (١٩٩٣م). *ديوان لبيد بن ربيعة* (المجلد ط١). (تحقيق: د. حنا نصر الحتِّي، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ). ((د.ت)). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (المجلد ط١). (تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المحرر) مصر: المكتبة التوفيقية.

عبد الملك السعدي. (د.ت). *إزالة القيود عن اللفظ المقصود في فنِّ الصرف* (المجلد د.ط). الرمادي، العراق: الجامع الكبير.

علي بن محمَّد بن علي الزِّين الشريف الجرجانيّ (ت:٨١٦هـ). (د. ت). *التعريفات* (المجلد د.ط). (تحقيق محمَّد صديق المنشاوي، المحرر) القاهرة: دار الفضيلة للطباعة والنشر.

مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ). ((د.ت)). *النهاية في غريب الحديث والأثر* (المجلد ط١). (قدّم له وأشرف عليه: علي بن حسن عبد الحميد، المحرر) المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

محمد عبد العزيز النجار. (٢٠٠١م). *ضياء السالك إلى أوضح المسالك وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام* (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ). (١٩٩٧). *مناهل العرفان في علوم القرآن* (المجلد الثالثة). مصر: مطبعة عيسى الباب الحلبي.

محمَّد مرتضى بن يعقوب ابن محمد الحسينيّ الزبيديُّ (١٢٠٥هـ). (١٩٦٥م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (التراث العربيّ تحقيق: د. حسين نصار وآخرون، المحرر) مطبعة حكومة الكويت.

Sources:

(Among the scholars of the fourth century AH) Abu Muhammad Abdullah bin Ali. (1942 AD). Insight and Remembrance (Vol. 1st Edition). (Investigated by: Dr. Fathi Ahmed Mustafa, editor) Damascus: Dar Al-Fikr.

Abu Al-Barakat Abdul Rahman Al-Ansari (577 AH). (2002AD). Fairness in matters of dispute between the Basrans and the Kufans (Volume 1st edition). (Reviewed by Ramadan, edited by: Gouda Mabrouk, editor) Cairo: Al-Khanji Library.

Abu Al-Baqa Yaish bin Ali Ibn Yaish Al-Mawsili (643 AH). (2001AD). Al-Zamakhshari's Explanation of Al-Mufassal (Volume 1). (Presented by: Dr. Emil Badie Yacoub, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Abu Al-Hasan Ahmed bin Faris Ibn Zakaria Al-Razi (d. 395 AH). (1979 AD). Dictionary of language standards (Vol. 1st edition). (Investigated by: Dr. Abdel Salam Haroun, editor) Beirut: Dar Al-Fikr.

Abu Al-Fath Othman bin Jinni (329 AH). (1969 AD). Al-Muhtasib in clarifying the aspects of abnormal readings and clarifying them (Volume 1st Edition). (Abdul Halim al-Najjar, Abd al-Fattah Shalabi, investigated by: Ali al-Najdi, editor) Egypt: Ministry of Endowments.

Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH). ((DT)). Characteristics (Vol. 1st Edition). (Investigated by: Abdul Hakim bin Muhammad, editor) Egypt: Al-Tawfiqiya Library.

Abu Al-Fadl Abdul Rahman Ibn Abi Bakr Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH). ((DT)). Mastery in the sciences of the Qur'an. (Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Editor) Saudi Arabia: Publications of the Ministry of Affairs, Endowments, Call and Guidance.

Abu Al-Fadl Muhammad bin Makram Ibn Manzur (d. 711 AH). (1980 AD). Lisan al-Arab (Vol. D. I)). (And Muhammad Ahmed, Hashem Muhammad Al-Shazly, edited by: Abdullah Ali Al-Kabir, editor) Cairo: Dar Al-Maaref Publishing.

Abu Bishr Amr bin Othman Ibn Bishr (d. 180 AH). (1988AD). The Book of Sibawayh (Volume Three). (Investigated by: Dr. Abdel Salam Muhammad Haroun, editor) Cairo: Al-Khanji Library for Printing and Publishing.

Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas (338 AH). (1421 AH). Parsing the Qur'an (Volume 1st Edition). (Investigated by: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Zakaria Muhyiddin Ibn Sharaf al-Nawawi (676 AH). ((DT)). Refinement of Names and Languages (Volume (D.I)). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad Ibn Abdullah al-Zarkashi (d. 794 AH). (1957 AD). Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (Volume 1st Edition). (Investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, editor) Egypt: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah (Issa al-Babi al-Halabi and his partners).

Abu Omar Othman bin Omar Ibn Al-Hajib (d. 646 AH). (1982AD). Al-Idhah fi Sharh al-Mufassal Ibn Ya'ish (Volume 1st Edition). (Investigated by: Dr. Musa Al-Alili, editor) Baghdad: Reviving Islamic Heritage, Ministry of Endowments and Religious Affairs.

Abu Muhammad Badr al-Din Hassan Ibn Qasim al-Muradi (749 AH). (2008AD). Clarifying the objectives and paths in explaining Alfiyyah Ibn Malik (Volume 1st edition). (Investigated by: Abd al-Rahman Ali Suleiman, editor) Egypt: Dar al-Fikr al-Arabi.

Abu Muhammad Jamal al-Din Abdullah bin Yusuf Ibn Hisham (761 AH). ((DT)). The clearest paths to the Alfiyyah of Ibn Malik (Volume 1st Edition). (Investigated by: Youssef Sheikh Muhammad Al-Baqa'i, editor) Damascus: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf bin Hisham Al-Ansari (761 AH). (1378 AH). Mughni Al-Labib on the Books of Arabs (Volume 2nd Edition). (And Muhammad Ali Hamdallah, review: Saeed Al-Afghani, investigation: Dr. Mazen Al-Mubarak, editor) Tehran: Al-Sadiq Foundation for Printing and Publishing.

Abu Muhammad Abdullah Ibn Yusuf Al-Ansari (761 AH). (2014AD). Explanation of Shadhur al-Dhahab fi Ma'rifat al-Arab Speech (Volume 1st Edition).

(Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ashour, Editor) Arab Heritage Revival House.

Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf Al-Ansari (d. 761 AH). (1991AD). Golden nuggets in knowing the speech of the Arabs. (Investigated by Dr. Muhammad Mohieddin Abdel Hamid, editor) Beirut: Modern Library.

Abu Muhammad Makki Ibn Abi Talib Al-Qaisi (437 AH). (1984AD). Revealing the aspects of the seven readings, their reasons and arguments (Volume 3). (Investigated by: Dr. Mohieddin Ramadan, editor) Beirut: Al-Resala Foundation.

Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmed bin Muhammad Ibn Qudamah al-Maqdisi (620 AH). (1997AD). Al-Mughni (Vol. 3). (Dr. Abdel Fattah Muhammad Al-Helu, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, editor) Riyadh: Dar Alam Al-Kutub for Printing and Publishing.

Abu Yusuf Yaqoub Ibn Ishaq Ibn Al-Sakit (d. 244 AH). (2002AD). Reforming Logic (Vol. 1st Edition). (Investigated by: Muhammad Merheb, Editor) Arab Heritage Revival House.

Ahmed bin Muhammad Al-Hamalawi (1315 AH). ((D.T)). Shadha Al-Urf fi Fann Al-Sharf (Volume (Direct Edition)). (Its evidence was provided by: Ahmed bin Salem Al-Masry. Edited by: Muhammad Ibn Abdul Muti, editor) Riyadh: Dar Al-Kyan for Printing and Publishing.

Ahmed Faraji. (1993AD). Advancement and delay according to grammarians and their evidence from the Holy Qur'an. Algeria: University of Tlemcen.

Hossam El-Din Musa Affan. (1982AD). Truth and metaphor in the Qur'an and Sunnah. Umm Al-Qura University, Mecca, Fundamentals Division.

Dr.. Okay, Hassan. (1994AD). The Arabic language, its meaning and structure (Volume 1). Morocco: House of Culture.

Dr.. Abdel Sabour Shaheen. (1987AD). The effect of readings on Arabic sounds and grammar (Abu Omar Ibn Al-Ala) (Volume 1st edition). Cairo: Al-Khanji Library.

Dr.. Ali Juma Muhammad. (1996AD). Fundamentalist terminology and the problem of concepts (Vol. 1). Higher Institute of Islamic Thought.

Dr.. Mahmoud Muhammad Al-Haribat. (2010AD). Grammatical issues in Lisan al-Arab dictionary by Ibn Manzur. Amarabak Magazine (Second Issue).

Dr. Ahmed Hassan Kahil. (2015AD). Al-Tibyan fi Conjugation of Nouns (Volume 10th Edition). Saudi Arabia: House of Echoes of Society.

Dr. Abdul Aziz Ali Safar. (2013AD). Lisan al-Arab in the morphological scale. Publication in the Arab Journal of Human Sciences (Issue: 31).

Radhi al-Din Muhammad Ibn al-Hasan al-Istarabadi, the grammarian (686 AH). (1982AD). Explanation of Shafiya Ibn al-Hajib (Volume (Direct Edition)). (Investigated by: Muhammad Nour Al-Hassan, Muhammad Al-Zafzaf, and Muhammad Yahya Abdel Hamid, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Explanation of Al-Tusi. (1993AD). Diwan Labid bin Raya (Volume 1st Edition). (Investigation: Dr. Hanna Nasr Al-Hiti, editor) Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH). ((DT)). Hama Al-Hawaami fi Sharh Jum'a Al-Jawaami' (Volume 1st Edition). (Investigated by: Abdel Hamid Hindawi, editor) Egypt: Al-Tawfiqiya Library.

Abdul Malik Al-Saadi. (d.t.). Removing restrictions on the intended pronunciation in the art of morphology (Volume D. I). Ramadi, Iraq: The Great Mosque.

Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH). (D.T.). Definitions (Vol. D.I). (Edited by Muhammad Siddiq Al-Minshawi, editor) Cairo: Dar Al-Fadila for Printing and Publishing.

Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak Ibn Muhammad al-Jazari Ibn al-Atheer (606 AH). ((DT)). Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar (Volume 1). (Presented and supervised by: Ali bin Hassan Abdul Hamid, editor) Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi.

Muhammad Abdel Aziz Al-Najjar. (2001AD). Diaa Al-Salik to the clearest paths, which is the elite of speech on the clarification of Ibn Hisham (Volume 1st edition). Beirut: Al-Resala Foundation.

Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH). (1997). Manahil Al-Irfan in the Sciences of the Qur'an (Volume Three). Egypt: Issa Al-Bab Al-Halabi Press.

Muhammad Murtada bin Yaqoub bin Muhammad Al-Husseini Al-Zubaidi (1205 AH). (1965 AD). The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. (Arab Heritage, edited by: Dr. Hussein Nassar and others, editor) Kuwait Government Press.